

برعاية أكاديمية رواد النميز للتعليم والتدريب

المجلد: الأول

العدد: الأول، يوليو 2021



International Journal of Arabic Language and Literature Research

المجلة الدولية لبحوث اللغة العربية وآدابها

(IJALR)

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها الجمعية العربية لأصول التربية والتعليم المستمر

(ASFC)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353

بحث بعنوان:

خصوصية صوتي الضاد والظاء.

أ.د.م. خالد حوير الشمس.

أ. إخلاص رزاق كاطع.

جامعة ذي قار، كلية الآداب (العراق).

ملخص البحث:

يتناول البحث دراسة خصوصية صوتي الضاد، والظاء في بعض من المدونات العربية، التي جاءت على شكل رسائل تدرس ما يتعلق بصوتي الضاد والظاء من جهة المباحث الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة.

وتنوعت تلك الجزئيات الصوتية، من جهة المخارج، والصفات، لصوتي الضاد والظاء، وبعض ما يتعلق بخصوصيتهما في لسان العرب، ومنها حصرهما في لسان العرب، وصعوبتهما، خصوصية (اقتران الأصوات وتنافرها) ، وخصوصية الاشتباه فيما بينهما.

The privacy of the voice of Dhad and Dha

Ikhlas Razzaq kateh

Ph.D. Khaled Howair Al Shams

Dhi Qar University / College of Arts

Abstract:

The research deals with a study of the specificity of the voice of Dhad and Dha in some of the Arab blogs that came in the form of research studying what is related to the voice of Dhad and Dha from the point of view of the investigations، voice، morphology، grammar، and significance.

These phonemic parts varied in terms of exits، and the adjectives، for the voice of the Dhad and the Dha، And some of what is related to their specificity in lisan Alearab، including limiting them to the tongue of the Arabs، and their difficulty، the specificity of (coupling and dissonant voices)، and the specificity of suspicion between them.

المقدمة:

يقف البحث عند سؤال مهم: مفاده هل تتناول مؤلفو كتب الضاد والظاء ما يخص هذين الصوتين، وبيان موقفهم من بعض المسائل الشائعة خطأ، نحو: اختصاص صوت الضاد بلغة العرب، بل نفى ذلك، وبيّن تخصصها بصوت الظاء، وهذا ما يؤيده الواقع اللغوي، ولتناول ذلك جاءت خريطة البحث بمقدمة، وبأربعة محاور، الأول خصوصية لسان العرب، وصعوبة نطقهما، وخصوصية اقتران الحروف وتنافرها، والاشتباه بين صوتي الضاد والظاء.

توطئة.

تميزت اللغة العربية بسعة مدرجها الصوتي، وتوزيع حروفها توزيعاً تاماً، مبتدئاً من أقصى الحلق إلى ما بعد الشفتين، وهذا ما أضاف عذوبة، وانسجاماً صوتياً، وتميزاً، على الأصوات اللغوية العربية، ولكل صوت في اللغة العربية، صفةً ومخرج، وإيحاء، ودلالة.

ومن هذا منطلق جاءت خصوصية الصوت، والخاص هو لغة: ((أفرده به دون غيره ، ويقال:

أخْصَّ فلان بالأمر وتخصَّص له إذا انفرد ، وخصَّ غيره))¹.

والتخصيص: يُعرف بتمييز أفراد البعض من الجملة بحكم اختص به، وخاصة الشيء : ما يختص

به ولا يوجد في غيره كلاً أو بعضاً، والخصُوصية: بالفتح أفصح، وحينئذ تكون صفة، وإلحاق الياء المصدرية بكون المعنى على المصدرية والتاء للمبالغة²، وهناك أصوات في اللغة العربية ، قد انفردت بها، وتميزت عن غيرها.

وذلك بخصوصية لفظها على لسان العرب دون غيرهم ، وخاصة صعوبة النطق بها، وخصوصية

التشابه، والخلط مع غيرها نتيجة تقارب مخارج الأصوات ، واجتماعهما ببعض الصفات، وخاصة أخرى هي خاصية الاقتران، والتنافر لذلك الصوت مع الأصوات الأخرى ، وقد جمعت تلك الخصوصيات ما بين صوتي الضاد والظاء.

أ- خصوصية لسان العرب.

يفصح العنوان عن مدلوله، ويراد به تخصص العربية من دون غيرها من الألسنية ، حتى سميت بهذه

الخصوصية، فقليل فيها لغة الضاد ، وقد صرح بهذه الخصوصية العربية بوساطة صوت الضاد يوسف بن إسماعيل المقدسي.

1. لسان العرب : 4 / 109 مادة (خصص).

2. ينظر : الكليات : 422 ، 423.

فقال: ((الظاء حرفٌ عربي خُصَّ به لسان العرب لا يُشركهم فيه أحدٌ من سائر الأمم))³.

ويناقش ابن الجزري (ت 833هـ) ما يتعلق بصوت الضاد في العربية، وقول النبي (ص): أنا

أفصح من نطق بالضاد، فيقول بعد كلام طويل عن الضاد : أنه لا أصل له ولا يصح⁴.

حيث عقب د . كمال بشر على هذا القول بإنه ((لم يكتف بنفي كون الضاد خاصة بالعربية، بل

تعداه إلى الشك في صحة الحديث، الذي يفهم منه خصوصية العرب بهذا الصوت ، إذ إن الرسول " عليه

الصلاة والسلام " كان أفصح الناطقين به " وهم العرب))⁵.

وما ذكره أيضا صاحب كتاب (ظاءات القرآن)، وذلك في قوله : ((والضاد حرف مجهور ، وهو أحد

الحروف المستعلية وهو للعرب خاصة ، ولا يوجد في كلام العجم إلا في القليل))⁶.

وقد عقب المحدثون على هذا القول، إذ يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((إن استعمال النزعة الشعوبية

أدى إلى أن تشيع التسمية، التي خلعتها العرب على لغتهم، وهي لغة الضاد))⁷، وهو بهذا يريد أن يقول

بتعبير آخر إن المقولة (العربية لغة الضاد) هي صادرة عن نزعة شعوبية، وليست تعبير عن الواقع اللغوي،

ويعزو ذلك إلى الصراعات ما بين العرب، والعجم، والصراعات المذهبية الأخرى، التي أدت إلى اعتزاز

العرب بعروبيتهم.

وقد يتفق الدكتور كمال بشر ويميل إلى هذا الرأي في خصوصية الضاد، فليس دقيقاً أن ننسبه إلى

العربية حصراً وذلك لأنه هنا الصوت وارد في اللغات السامية ، ويرى أن الظاء هي المخصوص بها لغة

3. الظاء : 17.

4. ينظر : النشر ، ابن الجزري : 1 / 219 ، 220.

5. ينظر : علم الأصوات ، د . كمال بشر : 270.

6. ظاءات القرآن : 5.

7. اللغة بين القومية والعالمية ، إبراهيم أنيس : 198.

العرب، فيقول: ((ففي القديم لم نلاحظ أثرًا لهذه المقولة، العربية لغة الضاد، أو نحوها في كلام الخليل، وإنما الذي هناك هو تأكيده أن الظاء لا الضاد هي الخاصة بالعرب))⁸.

والمطلع على رسائل الضاد والظاء يرى الاختلاف فيما بينهم في تحديد بوتقة الخصوصية للعربية، إذ يرى أبو عمرو الداني، أن العربية خُصَّت بالظاء، انطلاقًا من إجماع القدماء على هذا الأمر، فيقول: ((وقد أجمع علماء اللغة على أن العرب خُصَّت بحرف الظاء دون سائر الأمم، لم يتكلم بها غيرهم، ولغرابتها صارت أقل حروف المعجم وجودًا في الكلام، وتصرفًا في اللفظ، واستعمالًا في ضروب المنطق))⁹، ويضيف على ذلك بقوله: ((فهي لا توجد إلا في نحو مئة كلمة من جملة كلام العرب))¹⁰.

ومما يعزز دحض خصوصية الضاد ذلك الدليل الناهض، الذي جاء به الدكتور كمال بشر، إذ ينقل نصا لباحثة مختصة بالدراسات السامية، اسمها الدكتورة سلوى ناظم؛ إذ تقرر ((أن الضاد التي وضعها القدامى لها وجود في اللغة الحبشية، وتروي عن شيخها د. خليل ناجي قوله : لا توجد الضاد إلا في لغات الشعبة الجنوبية ، وهي اللغة العربية ، واللغات العربية الجنوبية واللغات الحبشية))¹¹.

ب- خصوصية الصعوبة.

ونعني بالصعوبة ما يتعلق بطريقة نطق الحرف ، إذ أثر البحث الصوتي في علم التجويد على كتب الضاد والظاء، وأخذت الطريقة الأدائية نصيبًا من التوصيف الصوتي للضاد والظاء.

8. علم الاصوات :269 .

9. الفرق بين الضاد والظاء : 35.

10. الفرق بين الضاد والظاء: 35.

11. علم الأصوات : 271.

فيقول أحدهم عن صعوبة النطق في الأداء القرآني لها: ((إن هذا الحرف صعبٌ على اللسان نصَّ على ذلك علماء هذا الشأن وفرسان هذا الميدان، وحكموا بان الراحل في التجويد، والاتقان لا يقدرُ على تحقيقهما، بل بعض كبار الفرسان))¹².

ويثبت أصحاب الضاد والظاء انغراس هذه الظاهرة الصوتية في التفكير العربي ، فيوردون قول أبي حيان في " شرح التسهيل " : "والضادُّ من أصعب الحروف، التي انفردت العربُ بكثرة استعماله، وقال الشيخ أبو محمد مكي بن أبي طالب في " الرعاية " : ولا بد من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقع ، فهو أمرٌ يقصُر فيه، وأكثر من رأيتُ من القراء والأئمة، لصعوبته على مَنْ لم يُدرب فيه))¹³.

ويضع أصحاب رسائل الضاد والظاء حلاً للتخلص من تلك الصعوبة، يتمثل بالمران ، والممارسة ، والتدريب، فيقول: ((والضاد من أصعب الحروف على الالفاظ ، فمتى لم يكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها، وأخل بقراءته، ومتى تكلف ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادة ، وطبعاً وسجية))¹⁴.

وأضاف إلى ذلك أيضا بقول أبي حيان في " شرح التسهيل " : إنما ذكر النحويون صفات الحروف لفائدتين، أحدهما لإجل الادغام ، ثم قال: ((والفائدة الثانية ، وهي الأولى في الحقيقة، بيان الحروف حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق العربي، فهو كبيان رُفَع الفاعل، ونُصِب المفعول، فكما أن نُصِب الفاعل ونُصِب المفعول، لحنُ في العربية كذلك النطق بحروفها مخالفة مخارجها لما روي عن العرب في النطق ، بها لحن أيضا))¹⁵.

12. بغية المرتاد لتصحيح الضاد : 126.
13. بغية المرتاد لتصحيح الضاد: 126.
14. بغية المرتاد لتصحيح الضاد : 126.
15. بغية المرتاد لتصحيح الضاد : 126.

ج-خصوصية (اقتران الأصوات وتنافرها) .

تؤكد أنظمة العربية دراسة التنافر، والتلاؤم بين مفرداتها، وكلماتها عند التأليف الجملي حتى عد التنافر وجها من وجوه البلاغة عند بعضهم ، ولم يقتصر التنافر والاقتران على تنسيق المفردات، بل وصل إلى حضور ، في أصوات الكلمة فناقش علماء العرب صور اقتران الأصوات ، وتنافرها ، وتضمنته مباحثهم اللغوية، وذلك يعني أن النطق بصوتين متواليين متقاربين في المخرج ، وهذا ما يشكل صعوبة نطقهما في اللسان، لأنه يرتفع من نقطة ما لنطق صوت معين .

وإلى هذا أشار ابن دريد : ((وإنما عرفتك المجاري لتعرف ما يأتلف منها ممّا لا يأتلف ،فإذا جاءت كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب، عرفت موضع الدخل منها ، فَرَدَدْتَهَا غير هائب لها))¹⁶.

ويقصد بأن العلة الواضحة، هي مسألة وحدة المخرج ، وأضاف إلى ذلك بقوله:

((واعلم أن الحروف إذا تقاربت مخرجها، كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت ، لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق ، دون حروف الفم ، ودون حروف الذلاقة كلفته جرسا واحدا))¹⁷، وفي هذا أشار ابن جنّي أن اقتران تلك الأصوات بالاستتقال.

وذلك في قوله : ((وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما ، فُبح اجتماعهما، لاسيما حروف الحلق))¹⁸، وهذا ما يسمى تنافر الأصوات، الذي حضر عند أصحاب مؤلفات الضاد والظاء، ولاسيما ما ذكره ابن سهيل في كتاب (الضاد والظاء).

16. جمهرة اللغة 1 / 8.

17. جمهرة اللغة : 1 / 9.

18. سر صناعة الاعراب : 1 / 75.

فقد قال: ((عدة الحروف التي يذكر فيها الضاد من حروف المعجم سبعة عشر حرفاً وهي: الألف، الباء، التاء، والجيم، والحاء، والخاء، والذال، والراء، والضاد، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والميم، والنون، الهاء والواو))¹⁹.

وبعد ذلك ذكر الحروف التي تقترن مع الظاء وهي في قوله: ((وعدة الحروف التي يذكر فيها الظاء من حروف المعجم سبعة عشر حرفاً أيضاً وهي: الألف، الباء، التاء، الجيم، الحاء، الشين، الظاء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، واللام، والميم، النون، والواو، والياء))²⁰، إذ يُخرجون بعض الأصوات من مجيئها مع صوتي الضاد والظاء.

وهذا ما أشار إليه الجاحظ بقوله: ((فأما في اقتران الحروف: فإنّ الجيم لا تقارن الظاء، ولا القاف، ولا الطاء، ولا الغين، بتقديم ولا بتأخير))²¹.

وهو يوضح بذلك أنه لا يوجد تراكيب مثل: جظ، طج، جق، قج، جط، طج، جغ، ولا توجد أيضاً، زظ، طز، زس، سز، زص، ضز، زد، ذز))²².

ويركز يوسف بن إسماعيل المقدسي على ما يتألف مع الظاء بقوله: ((ونظرتُ في المهمل من الحروف مع الظاء، والمستعمل فيها، فوجدتُ من الحروف مع الظاء، والمستعمل فيها، فوجدتُ من حروف المعجم سبعة أحرف، ولم تتألف مع الظاء تركيباً ذاتياً سُنخياً، لا بتقديم ولا بتأخير في شيء من الكلام.

19. الضاد والظاء: 14، 15.

20. الضاد والظاء: 15.

21. البيان والتبيين، الجاحظ: 1 / 69.

22. البيان والتبيين: 1 / 69.

وهي: التاء المعجمة مُثناة ، والثاء المثناة المعجمة ، والذال معجمة والزاي ، والسين مهملة ، والضاد والطاء مُهملان ، وحرّفاً واحداً قد تألف معه في كلمة واحدة ليس إلا ، وهو الضاد في لغة من قال : حُضَطَ ، للدّواء الذي عند الجمهور))²³ ، وهو بذلك قد أبان المؤلف عن ائتلاف تلك الأصوات .

والعلة من ذلك هي حسب ما ذكره النحاة هي الاستتقال حيث قال المبرد ت285هـ: ((واعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها، كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت، لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق، دون حروف الفم، ودون حروف الذلاقة كلفته جرساً واحداً))²⁴ ، وبذلك يرجح عدم سهولة نطق تلك الأصوات ، وأضاف صاحب كتاب الضاد ميزة أخرى وهي قلة الاستعمال حيث قال: ((والطاء أقلّ دوراً في الكلام وأبرز استعمالاً من غيرها ، وحفظ القليل أسهل ، والتحرر من الغلط فيه))²⁵ .

ونخلص من ذلك أن خصوصية التنافر ، والاقتران ما بين الأصوات، يمكن أن تندرج في تقارب مخارج الأصوات، والصعوبة والمشقة على اللسان في نطقها، وما تمثل في مؤلفات الضاد والطاء، هو إدراج الحروف التي تتسجم وتقترن مع الضاد ، وهي سبعة عشر حرفاً ، وهناك سبعة أحرف لا يمكنها أن تتألف معها ، وهذه من الخصوصيات، التي جاءت في هذا الصوت .

د . خصوصية الاشتباه فيما بينهما.

قد يرد معنى الاشتباه عند د. احمد مختار عمر في مادة (اشتبه / اشتبه به / اشتبه على / اشتبه في) ، يشبه ، اشتباهاً ، فهو مُشْتَبِه ، والمفعول مُشْتَبِه به ، واشتبهت الأشياء : تقاربت وتمائلت من وجه ما ، اشتبه عليه الأمر : اختلط ، التبس ، وتشابه الشيءان : ماثل كل منهما الآخر حتى التباسا، وتشابهت

23. الضاد : 20.

24. المقتضب : 1 / 295 .

25. الضاد : 20.

الأمر: أي اختلطت ، والتبست فلم تتميز ولم تظهر²⁶، إذ تجلي خصوصية الاشتباه في صوتي الضاد والظاء بغزارة في العربية، حتى يبدو أنها مما اختص بهما لا بغيرهما.

وقد اشتكى من ذلك المؤلفون، المتخصصون، ومنهما يوسف بن إسماعيل المقدسي: ((قال يوسف: وقد سمعنا، وشاهدنا النَّبْط، والتبريز يقلبون الظَّاء، إذا وقع في كلامهم، ظاءً، وما زال هذا الحرف كثيراً ما يشتبه على النَّاس بالضادِ، حتى على العرب))²⁷.

وقد جاء الاشتباه في النطق بنمطين، وهذا ما يفهم من قول المقدسي: ((والاشتباه في الحروف على ضَرَبَيْن : في اللَّفْظِ دون الخِطِّ ، واشتباه في الخط دون اللَّفْظِ ، فالظاءُ اشْتَبَه في اللفظ العامي مع الضاد، فمن ذلك ما استعمله العربُ، ومنها ما لم تستعمله))²⁸.

ويقوم موضوع الخلط، والاشتباه إلى يومنا هذا ويستمر، ولم يقتصر ذلك الاشتباه فقط بين الصوتين في النطق، بل امتدَّ اثره إلى الكتابة.

وقد عللوا حدوثه بقول علي بن غانم المقدسي: ((والضاد يشتهه لفظها بلفظ الظاء ، لأنهما من حروف الإطباق ومن الحروف المُستعلية المجهورة، ولولا اختلاف المخرجين وما في الضاد من الاستطالة لكان لفظهما واحداً، ولم يختلفا في السمع))²⁹، وأضاف على ذلك قول العلامة البرهان الجعبري في شرح الشاطبية: ((ولفظهما، يعني لفظ الضاد ، يُضارِع لفظ الظاء لأنهما أكثر الحروف تناسباً في الصفة))³⁰، وهذا ما أوماً إليه د. كمال بشر في الخلط بين صوت الضاد وصوت الظاء المعجمة³¹.

26. ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر : 1 / 1161 ، 1162.

27. الظاء : 18.

28. الظاء : 18.

29. بغية المرتاد لتصحيح الضاد : 128.

30. بغية المرتاد لتصحيح الضاد : 128.

31. ينظر : علم الأصوات : 264 ، 265.

الخاتمة.

1. صرح أصحاب كتب الضاد والظاء، بخصوصية صوت الظاء دون صوت الضاد ، إذ قالوا : حُص به لسان العرب لا يشركهم فيه أحد من سائر الأمم.
2. وقف السرقوسي على خصوصية صوت الضاد دون الظاء ، وقال : إنه للعرب خاصة ، ولا يوجد في كلام العجم إلا في القليل .
3. أوضح أبو عمرو الداني سبب خاصية صوت الظاء ، إذ قال : لغرابتها صارت أقل حروف المعجم وجودًا في الكلام ، وتصرفًا في اللفظ والاستعمال .
4. وضح أصحاب كتب الضاد والظاء خصوصية صعوبة النطق صوت الضاد ، لا سيما ما ذكره علماء التجويد في الأداء القرآني .
5. ذكر أصحاب كتب الضاد والظاء ، تنافر الأصوات ، إذ ذكر ابن سهيل النحوي الحروف التي يمكن أن تجتمع مع الضاد وهي (سبعة عشر حرفًا) والحروف التي تجتمع مع الظاء (سبعة عشر حرفًا)
6. وضح يوسف بن اسماعيل المقدسي على ما يتلف مع الظاء ، فوجد سبعة أحرف من حروف المعجم ، لم تأتلف مع الظاء، وهي (التاء المعجمة مثناة ، والثاء المثناة المعجمة ، والذال معجمة والزاي ليست مهملة ، والضاد والظاء مُهملان) .
7. ورد في مؤلفات الضاد والظاء مناقشة الخلط والاشتباه ما بين الصوتين، إذ أشاروا أن الاشتباه في الحروف على ضربين ، في اللفظ دون الخط ، واشتباه في الخط دون اللفظ .

المصادر.

1. بغية المرتاد لتصحيح الضاد . علي بن غانم المقدسي تحقيق .د .محمد جبار المعبيد، منشور في مجلة المورد المجلد الثامن عشر العدد الثاني 1989.
2. البيان و التبيين ، الجاحظ ت 255هـ،. تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية. الناشر مكتبة الخانجي بمصر.
3. جمهرة اللغة . ابن دريد .تحقيق .رمزي منير بعلبكي . الطبعة الأولى . دار العلم للملايين 1987مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة .
4. سر صناعة الاعراب . أبن جني ت 392هـ، تحقيق . د.عبد الحميد هندواي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.
5. الضاد والطاء .ابن سهيل النحوي . تحقيق حاتم صالح الضامن . الطبعة الأولى 1425هـ . 2004م دار البشائر للطباعة والنشر
6. الطاء .يوسف بن اسماعيل المقدسي. تحقيق حاتم صالح الضامن. الطبعة الأولى 1424هـ. 2003م . دار البشائر للطباعة والنشر
7. علم الأصوات . كمال بشر . دار غريب للطباعة والنشر والقاهرة - مصر، د.ط، 2000م.
8. الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام . أبو عمرو الداني . تحقيق حاتم صالح الضامن الطبعة الاولى ، 1427هـ . 2006م .
9. الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية ، أبو البقاء الكفوي ، الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1419هـ - 1998م.
10. لسان العرب . أبن منظور (ت 711هـ)، دار إحياء التراث العربي . بيروت لبنان. ط3 . 1999م.

11. اللغة بين القومية والعالمية . ابراهيم انيس .دار المعارف بمصر .
12. معجم اللغة العربية المعاصرة . د.احمد مختار عمر ، الطبعة الأولى، عالم الكتب، 1429هـ . 2008م .
13. المقتضب . المبرد .تحقيق محمد عبد الخالق عضية . القاهرة 1415 هـ . 2008م
14. النشر في القراءات العشر . أبن الجزري .أشرف على تصحيحه .علي محمد الضباع . دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان .
15. ظاءات القران، أبو الربيع سليمان بن ابي القاسم التميمي السرقوسي .تحقيق حاتم صالح الضامن .الطبعة الأولى، دار البشائر للطباعة والنشر ، 1424هـ -2003م .

برعاية أكاديمية رواد النميز للتعليم والتدريب



International Journal of Arabic Language and Literature Research

(IJALR)
IJALR

The online ISSN Is :2786-0361

The print ISSN Is :2786-0353